Mechanisms of textual coherence, an applied approach: “Surat Al-Mulk” as an example.

Received: 02/05/2024; **Accepted:** 06/11/2024

Amina Laouar *

1 University of Constantine 1 (Algeria), email. aminalaouar19@yahoo.com

آليات الاتساق النصي، مقاربة تطبيقية "سورة الملك"أنموذجا

ملخص

يمثل النص وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة، وهذا ما يجعله كالبناء المتماسك تتعالق أجزاؤه وتتسق فيما بينها، وقد اهتم علماء نحو النص بهذه الروابط وحاولوا حصرها وتصنيفها ودراسة وظائفها في اللغة أثناء استعمالها، وهي نوعان منها ما يجري في سطح النص وتتمثل في الروابط النحوية، ويمثلها "الاتساق" ومنها ما هو دلالي أو معنوي ويمثله "الانسجام".

الكلمات المفتاحية:

نص ؛
روابط ؛
تماسك ؛
اتساق نصي ؛
اتساق معجمي.

Abstract

The text represents a structured linguistic unit whose elements combine certain relationships and junctions, and this is what makes it like a cohesive structure whose parts are interconnected and consistent with each other. Text grammar scholars have paid attention to these junctions and have tried to limit and classify them and study their functions in the language during its use. There are two types of them that take place on the surface of the text, which are: Grammatical connections, represented by “cohesion”, and some that are semantic or moral, represented by “coherence”.

Keywords:

text;
junctions;
cohesion;
textual cohesion;
lexical cohesion

* Amina Laouar, e-mail: aminalaouar19@yahoo.com

Doi: https://doi.org/10.34174/0079-035-004-015

© Constantine 1 University, Algeria, 2024.

I - مقدمة

يعد مفهوم نحو النص من أكثر المفاهيم تداولا في ساحة الدراسات اللغوية نظرا لماله من أبعاد فكرية هامة، وهذا ما جعله محل اهتمام كثير من الباحثين على اختلاف مذاهبهم المعرفية، وكان منطلق الدراسة في هذا العلم هو ضرورة تجاوز الدراسات اللسانية حدود الجملة والاهتمام بالوحدة الأكبر منها وهي النص، وتجاوز ظاهرة الجملة لا يكون عبر إلغاء هذه الأخيرة بل لتكون توظيفا ومحورا لها.

ويقوم هذا الاتجاه على اعتبار النص الوحدة الكبرى للدراسة، فاهتم بتحليل ظواهر تركيبية نصية مختلفة مثل علاقات التماسك النحوي النصي ، وأبنية التطابق والتقابل، وغيرها من العلاقات التي لا يمكن وصفها وصفا دقيقا إلا من خلال النظر إلى وحدة النص الكلية[1]

II- الطريقة والأدوات :

المحور الأول: مفهوم النص، النحو والاتساق

1- مفهوم النص

1-1 لغة: جاء في لسان العرب "النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نص ووضع على المنصة أي: على غاية الفضيحة والشهرة والظهور .وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاه..."[2].

وبناء على ذلك نستنتج أن المعنى اللغوي للنص يدل على الظهور والوضوح والاكتمال والارتفاع.

2-1 اصطلاحا: تعرّفه (جوليا كريسفا) بأنه جهاز عبر لساني يعمل على ترتيب نظام اللسان ثم توزيعها لينتج لنا كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر عن الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن عملية إنتاجية[3] تتم على مستويين:

المستوى الأول: ينظر إلى علاقته باللغة التي تستعمل فيه.

المستوى الثاني: تتم من خلاله عملية استبدال من نصوص أخرى (التناص).

ويأخذ (هلمسليف) (I.H Jelmslev) كلمة نص في معناها الواسع، فهو كل ملفوظ مكتوب أو شفوي مهما كان طوله[4].

وأشار (هاليداي ورقية حسن) (Halliday and R.Hassan) في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية) (Cohesion in English) إلى أن لفظة نص تشير إلى كل فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، ذات وحدة متكاملة [5].

ويعرفه (الأزهر الزناد)بأنه نسيج من الكلمات المترابطة [6].

أما (نعمان بوقرة) فعرفه بأنه أكبر وحدة متسقة و منسجمة ،يمكن دراستها من الناحية النحوية (الشكلية) على المستوى الأفقي، و من الناحية الدلالية وفقا للمستوى العمودي[7].

من خلال هذه التعريفات يمكننا القول أن النص عبارة عن بناء يتكون من متتالية من الجمل التي ترتبط فيما بينها بواسطة مجموعة من العلاقات.

2- نحو النص (TextGrammar):

هو اتجاه غربي حديث يُعني بوصف و تحليل البنية الكلية للنص وتوضيح علاقاتها[8]، من أجل تقديم سياقات شاملة للأبنية النصية وقواعد ترابطها[9] وفقا لمجموعة من القواعد الدلالية و المنطقية و التركيبية ، مراعيا في ذلك مجموعة من العناصر التي لم توضع في الاعتبار من قبل .

3- الاتساق (cohesion):

يعتبر (فان دايك) (Van Djik) أوّل من أرسى قواعد هذا العلم من خلال مؤلفه (النص والسياق) (Text and context) (1977) الذي دعا فيه إلى إعادة بناء الأقوال على شكل وحدة أكبر هي النص[10]، ويستعمل الباحث مفهوم الترابط للإشارة إلى مجموعة العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض ،وهذا يدل على وجود روابط منطقية تعمل على ربط الجمل وترتيبها ضمن المقصد العام للنص.

غير أن هذا العلم لم يبلغ أوج تقدمه إلا بظهور مؤلف (روبرت دي بوجراند) (Robert de Beaugrand) بعنوان (النص والخطاب والإجراء) (Text, Discourse and process) والذي يمثل مرحلة متقدمة في الدراسات النصية وضع فيه مؤلفه القضايا الأساسية التي عولجت بشكل أعمق وأشمل ،وأهم ما جاء في هذا الكتاب أنه وضح أن الصفة التي تميّز النص تكمن في استعماله كوسيلة للتواصل والاتصال وأن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص

ترتبط فيما بينها بمجموعة من العلاقات كما وضع سبعة معايير تساعد على الحكم على نصيه أي نص[11] من بينها الاتساق فماذا نقصد به؟

الاتساق (Cohesion) هو معيار يهتم بدراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، ويراد به جملة من العناصر اللغوية التي تحقق الربط بين العناصر البنائية في ظاهر النص والتي تسمى بوسائل الاتساق[12].

وقد قسم (هاليداي ورقية حسن) الاتساق إلى :

-الإتساق النحوي

-الإتساق المعجمي

1-3 الإتساق النحوي: ويشتمل على:

1-1-3 الإحالة(Reference) : يعرفها (دي بوجراند) بأنها العلاقة بين الملفوظات وبين المواقف الخارجية المحيطة بها[13]، وقد اعتبرها من أهم وسائل الاتساق، وهي من المعايير التي تسهم بشكل فعال في بناء و تحقيق الكفاءة النصية فهي كما قال "صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل"[14]وتقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين:

أ-إحالة مقامية (Excophora) : تسمى مقامية إذا كان العنصر المحال إليه خارج النص ، وتتم الإحالة في هذا النوع بواسطة ضمائر الحضور (المتكلم والمخاطب)[15].

ب-إحالة نصية (Endophora): وتسمى أيضا الإحالة الداخلية لأنها تحيل على ما هو داخل النص، وتركز الإحالة النصية على العلاقات اللغوية ؛إما بين ضمير وكلمة، أو بين كلمة وكلمة، أو عبارة وكلمة في النص ذاته[16].

وتنقسم بدورها إلى:

-إحالة على سابق (قبلية) Anaphora: تعود على مفسر سبق التلفظ به.

-إحالة على لاحق (بعدية) Cataphora: تعود على ملفوظ ذكر بعدها في النص[17].

وتتم الإحالة –بمختلف أنواعها- داخل النص بواسطة:

- الضمائر: تؤدي الضمائر وظيفة اتساقيه، إذ تعمل على الربط بين أجزاء النص وهي نوعان:
أ- الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب و التي تحيل خارج النص.
ب- ضمائر الغيبية إفرادا و تثنية وجمعا، تعمل جميعها على الإحالة داخل النص[18].

- **أسماء الإشارة (Demonstrative)**: وهي الوسيلة الثانية للإحالة وعادة ما تحيل إلى ما هو داخل النص وتقسم إلى:
أ-ظرفية زمانية مثل : الآن – غدا..
ب-ظرفية مكانية مثل: هنا – هناك ..
ج-أسماء إشارة للبعيد: ذلك– تلك..
د-أسماء إشارة للقريب: هذا –هذه ..

- **الأسماء الموصولة:** تنتمي الأسماء الموصولة إلى الألفاظ الكنائية وتتميز بالغموض والإبهام، لذلك فهي تحتاج إلى ما يزيل إبهامها، وتشارك بقية أدوات الاتساق في عملية التعويض وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه [19]، فهي إذا ثنائية الوظيفة، حيث تعوض المحال إليه من جهة، وتعمل على الربط التركيبي بين ما قبلها وما بعدها من جهة أخرى.
- **أدوات المقارنة:** وتعمل على الربط بين معنيين أو أكثر والموازنة بينهما أو تفضيل أحدهما على الآخر[20].

ويمكن التمييز بين نوعين من أدوات المقارنة:

أ-مقارنة عامة: ويتفرع عنها:

-التطابق: ويستعمل فيه ألفاظ نحو، نفسه، عينه...

-التشابه: نحو قولنا: جاء شبيه فلان...

-الاختلاف: يستعمل فيه عناصر مثل: مختلف ،مغاير..

ب-مقارنة خاصة: وتتفرع إلى:

-مقارنة خاصة كمية: وتتحقق بألفاظ مثل: أحسن.

-مقارنة خاصة كيفية : و تتحقق بعناصر مثل: أكبر من، كبير مثل.

2-1-3 الإستبدال(Subtitution): هو صورة من صور الاتساق النصي يعتمد على تعويض عنصر بآخر شرط اكتسابه نفس المعنى، وهو ثلاثة أنواع[21]:

-استبدال إسمي: ويتم بواسطة عناصر لغوية مثل: (آخر- آخرون-نفس)

-استبدالا فعلي: ويتم بواسطة الفعل يفعل .

-استبدال قولي: ويستخدم فيه (ذلك) ، وهذا النوع لا يخص استبدال كلمة داخل الجملة، بل يخص استبدال الجملة بكاملها.

3-1-3 الوصل: هو الطريقة التي يترابط بها العنصر اللاحق مع العنصر السابق بشكل منظم، أي أن النص عبارة عن "سلسلة لغوية متتابعة خطيا تربط بين حلقاتها علاقات محددة كأن تكون إضافة، أو علاقة اتصال عكسية، أو سببية ، أو زمانية"[22]، وينقسم الوصل إلى قسمين:

-إما أن يكون مباشرا (ظاهرا) عن طريق حروف العطف الظاهرة .

-وإما أن يكون غير مباشر (مخفي) يفهم من سياق الكلام[23].

والوصل أنواع:

أ-وصل إضافي يتم بواسطة (الواو، أو ...)

ب-وصل عكسي يتم بواسطة (لكن، غير، أن ...)

جـ-وصل يفيد التعقيب الزمني نحو (قبل ذلك، بعد ذلك، ثم ...)

د-وصل يفيد الشرح نحو (بمعنى، بعبارة أخرى ...)

هـ-وصل يفيد التعداد نحو (أولا – أخيرا- في النهاية ...)

4-1-3 الحذف: وهو مشابه من حيث الدلالة للاستبدال يتم داخل النص، غير أن الحذف "استبدال من الصفر" لأنه لا أثر له غير الدلالة، فليس هناك ما يحل مكانه[24].

ويقسمه (هاليداي ورقية حسن) إلى[25]:

1-حذف إسمي.

2-حذف فعلي.

3-الحذف داخل ما يشبه الجملة.

5-1-3 الإتساق المعجمي: يهتم بالبحث عن عنصر سابق للربط بين أجزاء النص، ويمكن رصد هذا المستوى من خلال توظيف المفاهيم المعجمية (التكرار، والتضام) التي تجعل من النص كلا مترابطا على المستوى السطحي[26].

وهو نوعان:

أ- التكرار (Reccurence): ونقصد به إعادة لفظ بذاته من غير إفادة معنى زائد حيث تكون الثانية عين الأولى، ومن أهم الفوائد التي يحققها إنعاش الذاكرة، لأنه استعادة لمذكور سابق[27]، وينقسم إلى:

- **التكرار المحض:** أي إعادة أعيان الألفاظ.
- **التكرار الجزئي:** ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن بأشكال مختلفة.
- **شبه التكرار:** يقوم في جوهره على التوهم، وغالبا ما يتحقق على مستوى التشكيل الصوتي.
- **التوازي:** يقصد به تكرار المباني لكن العناصر التي يحقق فيها المبني تكون مختلفة.

ب- التضام (Collocation) : وهو المعيار الثاني من معايير النصية عند (دي بوجراند ودريسلر)[28]، يهتم بتحقيق الاستمرارية في النص، وتبرز ضمن منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينهما[29].

ويقصد به "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[30]، وتتجلى هذه العلاقات في:

- التضاد: كلما كانت الكلمات المتضادة غير متدرجة كانت أكثر قدرة على الربط النصي مثل: حي/ميت، ذكر/أنثى.
- التنافر: يرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، وله علامات أخرى مثل:

-الرتبة مثل: ملازم – عقيد –عميد ...

-الزمن مثل: فصول – شهور –أعوام ...

- علاقات الجزء بالكل، نحوعلاقة الرأس بالجسد.

وتعمل كل هذه العلاقات على خلق ما يسمى بالتضام في النص.

المحور الثاني: الإتساق النصي في سورة الملك

1- بين يدي السورة

سورة (الملك) من السور المكية، نزلت بعد سورة (فاطر)، وهي أول سورة في الجزء (التاسع والعشرين) من الحزب (السابع والخمسين) عدد آياتها (ثلاثون) آية، سماها النبي (صلى الله عليه وسلم) (سورة تبارك الذي بيده الملك)[31]، وسميت أيضا (المانعة، المنجية)، عن (ابن مسعود) قال: (كنا نسميها على عهد رسول الله المانعة)[32]، وفي الإتقان عن كتاب جمال القُرّاء تسمى أيضا (الواقية)، وتسمى (المانعة) بصيغة المبالغة، وذكر (الفخر)، أن (ابن عباس) كان يسميها (المجادلة) لأنها تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين[33] والسورة –على غرار- السور المكية تعالج في الغالب تصحيح منهج العقيدة والفكر، وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه[34]، فتحدثت

عن قدرة الخالق عز وجل، وسيطرته على الكون وما فيه، بإقامة الأدلة والبراهين، فكان لهذه المعاني كلها دلالة على الملك والذي يمثل محور السورة وموضوعها الأساس.

2- الإحالة في سورة الملك:

تمت الإحالة في (سورة الملك) بواسطة مجموعة من الأدوات، توزعت على النحو الآتي:

أ-الضمائر: تعد الضمائر من أبرز أدوات الاتساق النصي لأنها تنوب عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، من أهم وظائفها الربط بين أجزاء النص على المستوى الداخلي أو الخارجي (المقالي) بالإضافة إلى إزالة الغموض.

وتتجلى الإحالة في (سورة الملك) بواسطة الضمائر في الجدول الآتي:

المحال إليه	العنصر الإشاري	نوع الضمير	الآية
الله عز وجل	هو	منفصل	1
	بيده	متصل	1
	خلق	مستتر	2
	ليبلوكم	مستتر	2
	وهو العزيز الغفور	منفصل	2
	خلق	مستتر	3
	زينا – جعلناها - عتدنا	مستتر	5
	إنه عليم	متصل	14
	هو الذي جعل	منفصل	15
	رزقه – إليه	متصل	15
	يرسل	مستتر	17
	إنه	متصل	19
	بصير	مستتر	19
	أمسك	مستتر	21
	زرقه	متصل	21
	هو	منفصل	23
	أنشأكم	مستتر	23
	هو	منفصل	24
	درأكم	مستتر	24
	إليه	متصل	24
	رحمنا	مستتر	28
	هو	منفصل	29
الكافرون	كفروا	مستتر	7
	بربهم	متصل	7
	ألقوا	مستتر	7
	سمعوا	مستتر	7
	سألهم	مستتر	8
	قالوا	مستتر	9
	جاءنا – فكذبنا –قلنا	مستتر	9
	أنتم	منفصل	9
	قالوا	مستتر	10
	كنا-نسمع-نعقل-كنا	متصل	10
	فاعترفوا	متصل	11
	يمشي	مستتر	22
	وجهه	متصل	22
	رأوه	مستتر	27
	فستعلمون	مستتر	29
	أرأيتم –يأتيكم	متصل	30

الناس أجمعين	ليبلوكم– أيكم	متصل	01
	يخشون	مستتر	12
	لهم	متصل	12
	أسروا-أجهروا	مستتر	14
	لكم	متصل	15
	امشوا –كلوا	مستتر	15
	أآمنتم – بكم	متصل	16
	أم آمنتم -عليكم	متصل	17
	فستعلمون	مستتر	17
	يرزقكم	متصل	21
	أنشاكم	متصل	23
	لكم – تشكرون	مستتر	23
	درأكم– تحشرون	مستتر	24
	يقولون	مستتر	25
الرسول صلى الله عليه و سلم	قل	مستتر	23
	قل	مستتر	24
	قل	مستتر	26
	أنا	منفصل	26
	قل	مستتر	28
	قل	مستتر	29
	قل	مستتر	30
النار	فيها– لها	متصل	7
	هي	منفصل	7
	تكاد – تمير	مستتر	8
	فيها – خزنتها	متصل	8
المصابيح (النجوم)	جعلناها	متصل	5
الأرض	مناكبها	متصل	15

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن الإحالة بالضمائر قد توزعت على الشكل الآتي:

-34 ضميرا مستترا .

-23 ضميرا متصلا .

-9 ضمائر منفصلة .

وقد انتظمت هذه الضمائر في السورة من أولها إلى آخرها، مما أدى إلى اتساق آيتها بعضها ببعض في نسيج تترابط أجزاؤه وتتمحور حول موضوع واحد يتمثل في الجملة الأولى للسورة (الثيمة) فجل الضمائر –بمختلف أنواعها- تنطلق من وإلى – هذه الجملة التي تعد بؤرة أساسية في السورة على النحو الآتي:

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (الملك 1).

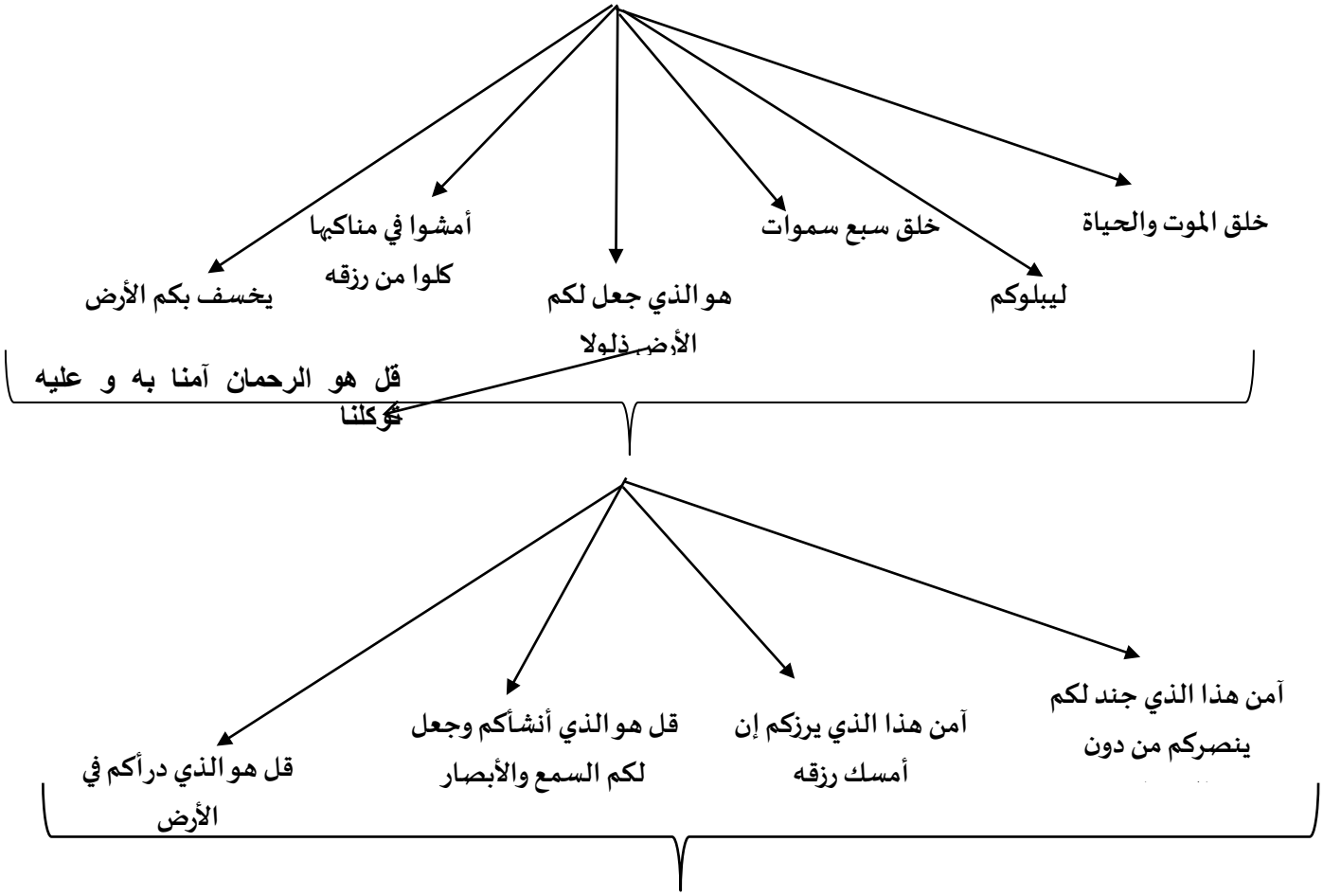

فكل موضوعات السورة ، وإيحاءاتها مستمدة من مطلعها ومدلوله الشامل (تبارك الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير)[35] تهدف إلى معالجة تصور جديد للعلاقة بين الله عزو جل وجميع مخلوقاته، بما فيها من عالم الإنسان، والحيوان والطير والجن...[36].

ب-الإحالة بضمائر الإشارة:

اسم الإشارة عند اللغوين هو ما وضع لمسمى مع تعداد ذلك الاسم ليشمل المفرد والمثنى والجمع كما يشمل المؤنث والمذكر مع دخول (كاف الخطاب)، و(هاء التنبيه) عليها.

وفي سورة الملك بعض المواضع التي وردت فيها الإحالة بضمير الإشارة في مثال قوله تعالى:

-(آمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله)[37].

-(آمن هذا الذي يرزكم إن أمسك رزقه)[38].

-(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)[39].

-(فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون)[40].

استعملت الإحالة باسم الإشارة في (سورة الملك) أربع مرات فقط باستعمال (هذا) وأسهم هذا الاسم في الربط بين متتاليات الجمل وهو عنصر إشاري مبهم يحتاج ما يزيل غموضه.

وتؤدي أسماء الإشارة وظيفة اتساقيه إذ تقوم بربط جمل النص، وأجزائه ذلك أن اسم الإشارة يحيل بالضرورة إلى جزء سابق أو لا حق في النص، وهذا من شأنه أن يسهم في تحقيق اتساق النص، فمثلا في قوله تعالى: (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون)[41]، عمل اسم الإشارة (هذا) على ربط الكلام بما تقدمه في أول الآية، كما عمل على تجنب تكرار المحال إليه في الضمير (هاء) في قوله(رأوه) ويقصد الله به العذاب، ونوع الإحالة هنا إحالة قبلية.

جـ- الإحالة بالأسماء الموصولة:
يربط الاسم الموصول السابق باللاحق، ولا يختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في الربط بالإحالة والتعريض والاختصار، فهي تقوم بوظيفة اتساقية داخل النص وخارجه[42].
وقد تميزت الأسماء الموصولة في (سورة الملك) بالإحالة المقالية القبلية على عناصر لغوية لها علاقة بالنص، حيث نجد مثلا الاسم الموصول (الذي) في قوله تعالى: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)[43]، يحيل إحالة قبلية على الضمير (هو) أي (الله عز وجل).
ومن الإحالات المقامية في السورة الكريمة ما يظهر في قوله تعالى: (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير)[44].
فالاسم الموصول (الذي) في هذا الموضع يحيل إلى عنصر آخر خارج النص يتمثل في الأمم السالفة[45].
د- الإحالة بأدوات المقارنة:
من أهم هذه الأدوات (اسم التفضيل)، ويصح استعمال هذا الاسم مرادا به فردا بعينه أو جماعة خاصة بلغت أعلى مراتب المفاضلة مدحا أو ذما[46]،واشتملت سورة الملك على اسم التفضيل في بعض المواضع، في قوله تعالى:
-(ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[47]
ورد مضافا إلى نكرة، فالحسنة درجات متفاوتة في الحسن من أشدها إلى أدناها.
إضافة إلى (أهدى) في قوله عز وجل: (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)[48].
و(أهدى) مشتق من (الهدى)، وهو معرفة طريق الحق، وهو اسم تفضيل مسلوب المفاضلة، لأن الذي يمشي مكبا على وجهه بعيد كل البعد عن الاهتداء إلى طريق الصواب، وهذا من باب قولك:(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه)[49]، ومثل هذا لا يخلو من تهكم وتلميح بحسب المقام[50].
وقد أدت الإحالة باسم التفضيل في سورة الملك دورا بارزا في تنويع المعاني في السورة بما تضمنته من الدلالة على التفاوت والتفاضل الحاصل بأدنى مشاركة، وهذا ما أدى إلى توسيع دائرة المعاني بأقل التركيبات.
3- الاستبدال في سورة الملك:
يتم في المستوى النحوي المعجمي بين عنصرين أساسيين في التركيب، على أساس التقابل و الاختلاف .
-العنصر الأول هو العنصر الأصلي
-والعنصر الثاني هو العنصر المستبدل به، معظم حالات الاستبدال قبلية[51].والاستبدال أنواع:
3-1 استبدال قولي: في مثل قوله تعالى: (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون)[52].
فجاءت لفظة (هذا) لتكون استبدالا عن مجموعة من الألفاظ على النحو الآتي:

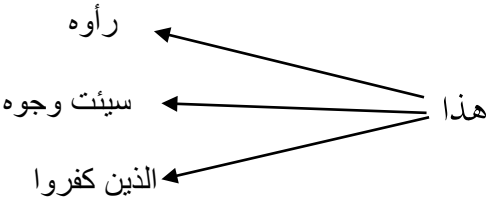

فكان لفظ (هذا) بديلا عن جميع الأمور التي ذكرت في بداية الآية الكريمة، وأصل معنى الآية: فإذا يرون ما وعده به ربهم سيئت وجوه الذين كفروا، فعدل عن ذلك إلى صوغ الوعيد في صورة الإخبار عن أمر وقع فجيء بالأفعال الماضية، وضمير (رأوه) عائد إلى الوعد بمعنى (رأوا الموعود به)[53].

3-2 استبدال إسمي: يتم هذا النوع من خلال استبدال اسم من كلمة محددة مثل (آخر، آخرون، أخرى، نفس، واحد، واحدة) لكن هذا لا يعني أنه يقتصر على استبدال لاسم من هذه الألفاظ، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: (وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور)[54]، أي أنه عليم بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به؟ ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر[55].حيث تم استبدال لفظة ضمائرهم بلفظة ذات الصدور.

3-3 استبدال فعلي: يتجلى في قوله تعالى: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير، قالوا بلى قد جاءنا نذير)[56].
ويظهر الاستبدال الفعلي متضمن في جواب الاستفهام (بلى قد جاءنا نذير). فجملة (ألم يأتيكم نذير) بيان لجملة سألهم، والاستفهام هنا للتوبيخ والتنديم، ليزيدهم حسرة[57]، فكأنك قلت فلان (ألم أقل لك لا تخرج فالجو حار، فأجابك: بلى قلت)، فالفعل المتضمن في جملة جواب الاستفهام جاء استبدالا للفعل المتضمن في جملة الاستفهام. نلاحظ أن الاستبدال يمثل

أحد وسائل الاتساق النحوي[58]، له دور بارز في الربط بين ألفاظ النص ومعانيه، وهو عملية تتم داخل النص على عكس الإحالة التي تقع داخل النص وخارجه.

4- الربط في سورة الملك:

يسهم العطف في اتساق النص لما ينتج عنه من ترابط وتسلسل بين جمله وأجزائه، وقد اهتم النحاة في بحوثهم بموضوع العطف فنجد (المبرد) يتحدث عن العطف في قوله: "لا يقع العطف على استواء إلا أن تجعل الكلام الثاني على غير معنى الأول، فذلك جائز متى أردته ، وكل جملة بعدها جملة فعطفتها عليها جائز وإن لم يكن منها"[59]، ولقد برزت أدوات العطف في (سورة الملك) بكثرة نذكر منها:

4-1 الربط الزمني: ويكون بين جملتين متتاليتين زمانيا أو متباعدتين نحو ما جاء في قوله تعالى: (فارجع البصر هل ترى من فطور ،ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)[60].

فالعطف في (ثم ارجع البصر كرتين) يدل على التراخي الرتبي، كما هو شأن (ثم) في عطف الجمل، فإن مضمون الجملة المعطوفة بـ (ثم) هنا أهم وأدخل في الغرض من مضمون الجملة المعطوف عليها[61].

4-2 الربط العكسي: ويكون بأدوات العطف (أم) و (بل) في مثل قوله عز وجل: (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو و نفور)[62]، نلاحظ من خلال الآية الكريمة أن ضمير (أمسك) وضمير (رزقه) عائدان إلى لفظ (الرحمان) في قوله: (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمان إن الكافرون إلا في عزور)[63] وهو انتقال آخر للكلام على أسلوب قوله: (أم من هذا الذي هو جند لكم) والآية تُناظر قوله: (وكلوا من رزقه) عن طريقة اللف والنشر المعكوس[64]، فعمل الربط (بأم) و(بل) على تماسك معاني الآيات المتجاورة وحسن اتساقها.

4-3 الربط الإضافي: ويتحقق عن طريق أداتين هما (الواو) و (أو)، إذ يربط بين شيئين متماثلين أو متحدين ويظهر في مثل قوله تعالى: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)[65]، وكذلك في قوله: (وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور)[66].

وقد أسهم العطف منذ بداية السورة إلى نهايتها بمختلف أنواعه في الربط بين الآيات والمعاني، وهذا ما أدى إلى جعل النص كبناء واحد متكامل ومتسق.

5- الحذف في سورة الملك:

الحذف من الأساليب البلاغة ولا يكون بليغا إلا إذا اجتنب الوقوع في الغموض واللبس وهو نوع من أنواع الإيجاز و قال عنه (سيبويه)هو استغناء الشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمله حتى يصير ساقطا[67].

ويعرفه (دي بوجراند) بأنه استبعاد للعبارات السطحية لكنها تكون حاضرة في الذهن لتعدل بواسطة عبارات ناقصة[68]، وتقدير المحذوف يقوم أساسا على فهم المتلقي وقدرته على القراءة والتحليل.

ومن أمثلة الحذف في سورة الملك ما جاء في قوله تعالى: (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[69]، والمحذوف في الآية تقديره (خلق) وأصل الكلام (خلق الموت وخلق الحياة)، والدليل هو لفظة (خلق) الأولى، ويتجلى أيضا في قوله تعالى: (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون)[70]، فالمحذوف في الآية تقديره (هذا العذاب الذي) ودل عليه سياق الكلام. والأمثلة كثيرة ومتنوعة لا يسعنا حصرها كلها.

يتضح لنا من خلال الأمثلة السابقة أهمية الحذف في اتساق النص القرآني إذ تعتمد صورة الحذف على الدليل القبلي أو البعدي أو يفهم من سياق الكلام، وهذا ما يسهم في الربط بين أجزاء النص ومعانيه، وكان للمتلقي الدور البارز في قراءة وفهم النص و من ثمة تحديد المحذوفات.

6- الاتساق المعجمي في سورة الملك:

6-1 التكرار: التكرار من أبرز الآليات الإيقاعية والنصية التي تحقق التماسك النصي، يتطلب في الغالب إعادة لفظ من الألفاظ لأغراض بلاغية، ومن بين الأمثلة التي تدل على تكرار الألفاظ في سورة الملك، ما جاء في قوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم)[71]، (الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمان)[72]، (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)[73]، تتصل هذه الآيات فيما بينها بواسطة إجراء التكرار المعجمي باللفظ (خلق) الذي يحيل إلى عظمة الله عز وجل وقدرته وإثبات وجوده ووحدانيته، ففي تكرار لفظ (خلق) حجة ودليل للخلق بأن الله أوجدهم من العدم وسخر لهم السماوات والأرض وجعل لهم السمع والأبصار ليعبدوه حق عبادته، وبأنهم سيحاسبون على أعمالهم وأفعالهم، و(الخلق) من الألفاظ التي يتمحور حولها موضوع السورة ومقصدها العام.

بالإضافة إلى تكرار أسماء الله الحسنى في العديد من الآيات على طول امتداد السورة ، نحو لفظة (الرحمان) التي تكررت عدة مرات في قوله تعالى: (في خلق الرحمان)[74]، (إلاّ الرحمان)[75]، (ينصركم من دون الرحمان)[76]، (قل هو الرحمان آمنا به)[77]، وتكرار هذه اللفظة ورد مناسبا لهدف السورة وموضوعها.

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن "إيثار اسم "الرحمان" هنا دون الاسم العلم بخلاف ما في سورة النحل "ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهنّ إلا الله" لعله للوجه الذي ذكرناه آنفا في خطابهم بطريقة الإطناب من قوله "أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات" فمن جلمة عنادهم وإنكارهم اسم "الرحمان" فلما لم يراعوا عَمَّاهُم عليه ذكر وصف "الرحمان" في هذه السورة أربع مرات" [78].
كما نجد في السورة تكرار بعض العبارات على غرار عبارة (ارجع البصر) في قوله تعالى: (فارجع البصر هل ترى من فطور) [79]، (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) [80]، نلاحظ أن عبارة (ارجع البصر) قد تكرّرت على التوالي في الآيتين، وفي هذا التكرار تأكيدا على دقة خلق الله للسماوات والأرض، إذ يطلب الله عز وجل من الإنسان أن يتأمل بقوة ودقة في خلقه للسموات وغيرها غير مرة، فلن يجد تفاوت في خلقه عز وجل [81]، فعمل تكرار العبارة في هذا الموضوع على الربط بين الآيتين وتناسقها على المستوى الشكلي وانسجامها على المستوى الدلالي.

2-6 التضام: يعتقد النصانيون أن هذا النوع من التناسق المعجمي من أصعب الأنواع في عملية تحليل واستقراء النص "لأنه يعتمد على معرفة المتلقي وخلفيته عن المفردات المتشابهات في السياق وتحليلها ضمن سياقها في النص" [82].
ومن خلال دراسة وتحليل السورة واستقراء لمختلف علاقات التضام الواردة فيها مثل علاقات التضاد، والترادف والمقابلة، ويمكن تصنيفها في الجدول الآتي:

الألفاظ المتضامّة	نوع العلاقة	موضوعها في السورة (رقم الآية)
المتضادات	موت/حياة	2
	أسرّوا/أجهروا	13
	الأرض/السماء	17
	العذاب/الرحمة	28
	غور/معين	30
المترادفات	يخرج/خلق -أنشأكم/ذرأكم	24-23-15-5-3-2
	يقبضن/يمسكن	19
ألفاظ تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي	-ما يتعلق بالإنسان: بصر-سمع-يعقل-ذات الصدور-وجهه-السمع-الأبصار-الأفئدة. -ما يتعلق بقدرة الله: خلق الموت والحياة- خلق سبع سماوات-زينا السماء الدنيا بمصابيح-جعلناها رجوما للشياطين-اعتدنا لهم عذاب السعير-جعل لكم الأرض ذلولا-يخسف بكم الأرض-يرسل عليكم حاصبا-هو الذي أنشأكم -جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون -هو الذي ذرأكم في الأرض.	23-22-10-4-3

يتبين من خلال الجدول السابق أن التضام بمختلف أنواع علاقاته قد عمل على سبك السورة من خلال (الترادف) تارة و(التضاد) تارة أخرى أو (التقابل) و(التناظر)، إذ نلاحظ مثلا أن الطباق بين لفظتي (السماء) و (الأرض) عملت على الربط بين آيات الخلق ضمن حقل دلالي واحد.
ومن علاقات (الترادف) مثلا نجد لفظه خلق (ترادف) الأفعال (أنشأ، ذرأ) فالخلق يدل على اتباع الشيء على مثال لم يسبق له، ودلّت (ذرأ) على الوضع والفرق بينهما أن (خلق) تحمل معنى التضمين[83].

III- النتائج ومناقشتها :

توصل البحث إلى النتائج الآتية:
- كان (للإحالة) بمختلف أنواعها دور بارز في خلق السمة النصية للسورة الكريمة، كما عملت على ربط النص بالسياق سواء داخل السورة أو خارجها.
- كما ساعدت الأدوات الأخرى على تعالق أجزاء السورة وموضوعاتها فعمل (الوصل) على ربط الآيات بعضها ببعض سواء أكان ربطا قبليا أوبعديا.
- أما (الاستبدال) فله سمة الاختزال وتجنب التكرار وتنظيم المعاني وربطها بسياقها الخاص.
- وكان (للحذف) أثر بارز في السورة من خلال توجيه فكر القارئ وذهنه لملء الفرغات بما يناسب المعنى و السياق.
- وأضفى (التكرار) و(التضاد) من الناحية الإيقاعية الصوتية قيمة جمالية وبلاغية للسورة وذلك عن طريق رصف المفردات (فمرة نجد تضادا في المعنى ومرة ترادفا وأخرى تقابلا أو تناظرا) حيث كان للاتساق المعجمي دورا بارزا في تحقيق مبدأ الترابط النصي وذلك من خلال استمرار الدلالة على مستوى البنية السطحية للسورة وربطها بسياقها العام.
- كما عملت جميع هذه الأدوات معا على ربط المحور العام للسورة (موضوعها الأساس) بعنوانها فتحقق بذلك الاتساق بين عنوان السورة ومقصدها العام.

IV -الخاتمة:

تتمحور سورة (الملك) حول قدرة الله عز وجل وعظمة خلقه وحسن تدبيره لمخلوقاته، وقد جُدلت آيات السورة الكريمة بأدوات الاتساق النصي نحو الإحالة، والعطف، والاستبدال، والحذف، والتكرار، والتضام، والتي تعد من أهم المعطيات التي قدّمها نحو النص والتي تعمل على تحقيق التلاحم الذي يشد أجزاء النص ويربط بين وحداته حتى يصير لحمة واحدة.

الإحالات والمراجع:

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997، ص: 135.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، مادة (ن ص ص) ، الجزء السابع ،دار المعارف، مصر، ط3، د ت ، ص: 97.

[3] جوليا كريسفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال، المغرب، ط2، 1997، ص:14.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص:20.

[5]أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، ط1، 2001، ص: 22.

[6] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص: 12.

[7] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص: 127.

[8] عبد العظيم فتحي، خليل الشاعر، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر، القاهر، د ط، د ت ، ص:11.

[9] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات ،مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ،القاهرة ،ط1997،1،ص:135.

[10] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:29.

[11]عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 1431 هـ، 2010م ،ص: 5 .

[12] مباحث حول نحو النص، ص : 33.

[13] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، القاهرة، د ط، د ت، ص: 7.

[14] روبرت دي بوجرائد، النص والخطاب والإجراء، ترجمة ، إتماما حسان ، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط1، 1114 هـ، 1998، ص: 299.
[15] الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 116.
[16] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، الجزء الأول، دار قباء، القاهرة ، د ط ، 2001، ص:1.
[17] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص: 17.
[18] لمرجع السابق، ص: 18.
[19] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، مرجع سابق، ص: 27 – 28.
[20] الزهرة توهامي، الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف : د, سالم سعدون، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة ، 2010 – 2011، ص: 65.

[21] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص: 123.
[22] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ، 2009م، ص: 153.
[23] جون كوني، النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب القاهرة، ط ، 1966، ص: 188.
[24] عثمان أبو زنيد، نحو النص، مرجع سابق، ص : 126.
[25] المرجع نفسه، ص 126.
[26] عبد الرحمان البلوشي، الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النصي، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد: 5، سبتمبر 2014، ص: 74.
[27] عبد العظيم فتحي، خليل الشاعر، مباحث حول النص، مرجع سابق، ص: 39.
[28] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر: د ط، 1989، ص: 141.
[29] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، مجلة فصول، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الهيئة العامة للكتاب ، العددان الأول والثاني، الجزء العاشر، 1991، ص: 155.
[30] عثمان أبو زنيد، نحو النص، مرجع سابق ، ص: 113.
[31] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 29،الدار التونسية للنشر و التوزيع ،تونس ،1984م ص:5.
[32] المرجع السابق ، ص: 6.
[33] المرجع السابق ، ص 7.
[34] سيد قطب في ظلال القرآن ،المجلد السادس، دار الشروق ،بيروت ،ط1 ،1972،ص:3628
[35] المرجع السابق ، ص: 3631
[36] ميساء طه خماس، الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك النصي للقرآن الكريم (سورة الملك أنموذجا)، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الخامس والثلاثون، آيار2019 ، ص: 197.
[37] سورة الملك، الآية: 20
[38] سورة الملك، الآية: 21
[39] سورة الملك، الآية:25.
[40] سورة الملك، الآية 27
[41] سورة الملك، الآية : 27.
[42] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، ص: 138.
[43] سورة الملك، الآية :1
[44] سورة الملك، الآية: 18
[45] البلخي أبو الحسن، مقاتل بن سلمان بن بشير الأزدي (150 هـ)، تفسير مقاتل بن سلمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الجزء الرابع، دار إحياء التراث، 1423 هـ، ص: 392.
[46] مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، (ط1)، 1431 هـ - 2010 م، ص: 174.
[47] سورة الملك، الآية:2

[48] سورة الملك، الآية: 22
[49] سورة يوسف، الآية: 33.
[50]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص: 46.
[51] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص: 19.
[52] سورة الملك، الآية: 27.
[53] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص:50
[54] سورة الملك، الآية : 13 .
[55] أبو القاسم جار الله محمود، بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467 هـــ - 538 هـــ)، الكشاف ،دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3 ، 1430 هـــ، 2009م،ص:1126 .
[56] سورة الملك ،الآية :8.
[57] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص: 25.
[58] زتسيسلافوأورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (ط 1)، 1424 هـــ- 2003 م، ص: 61.
[59] المبرد محمد بن يزيد (285 هـ)، المقتضب، الجزء الثالث ، تحقيق: محمد عبد الخالق، القاهرة، 1994، ص: 279.
[60] سورة الملك، الآية : 3 ، 4.
[61] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص:19.
[62] سورة المللك، الآية: 21.
[63] سورة الملك، الآية: 20
[64] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص: 43.
[65] سورة الملك، البية : 1
[66] سورة الملك ، الآية 13.
[67] عمرو بن بحر سيبويه (180 هـــ)، الكتاب، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، 1988، ص:24.
[68] النص والخطاب والإجراء، ص:301.
[69] سورة الملك، الآية: 2
[70] سورة الملك، الآية: 27
[71] سورة الملك، الآية : 2
[72] سورة الملك، الآية: 3
[73] سورة الملك، الآية: 14
[74] سورة الملك، الآية: 3
[75] سورة الملك، الآية: 19
[76] سورة الملك، الآية 20
[77] سورة الملك، الآية : 29
[78] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص: 40.
[79] سورة الملك، الآية : 3
[80] سورة الملك، الآية : 4
[81] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،مرجع سابق، ص : 20
[82] عزة شبل، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة، 1952، ص: 109.
[83] محمد الحسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء السابع، منشورات المدرسين الحوزة العلمية، ص:7.